فصل الخطاب

في

إثبات تحريف

كتاب رب الأرباب

عرض ... نقـد

تأليف: محمد حبيب

WWW.ATHAREBARTAR.COM

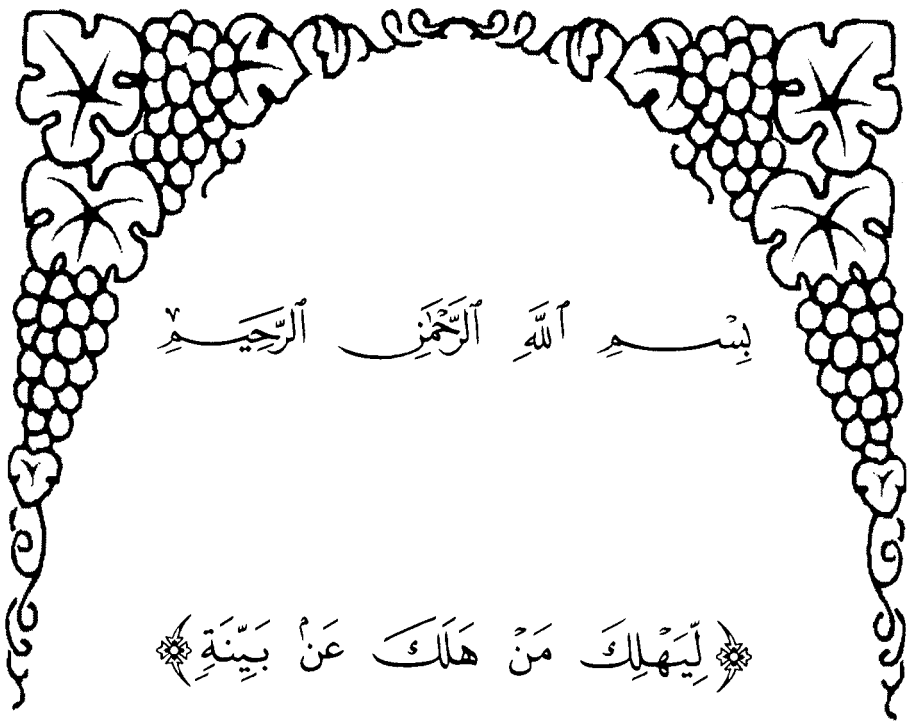

[الأنفال: ٤٢]

WWW.ATHAREBARTAR.COM

مُقَدِّمَة

في ربيع الثاني من عام ١٣٨٨هـ الموافق لشهر تموز (يوليو) ١٩٦٨م، ومن مكتبة (شفيعي) في السوق (البازار) الواقع قرب ساحة ميدان الشاه (سابقاً) في مدينة أصفهان، إحدى كبريات مدن إيران، حصلت على نسخة نادرة من كتاب **(فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)**، ودفعت الثمن للبائع العجوز الذي تردَّد مرات قبل أن يسلِّمني هذه النسخة النادرة لأكثر من سبب. وعُدت بعدها أدراجي إلى منزلي وكأني أحمل عرش بلقيس أو كنوز كسرى أنوشروان. وشُغلت بقراءة الكتاب وفكّ رموزه وهضم محتوياته المدهشة ليالي وأياماً، وكررت قراءته مرات ومرات، فكان لا يزيدني ذلك إلا نهماً وعجباً، وإلا رغبة في الإعادة، وفي الإعادة كل الإفادة.

ومما زاد في عجبي أنني لم أر في كبريات المكتبات الإسلامية بطهران وأصفهان وشيراز أيّ رد على دعاوى المؤلف وافتراءاته باللغة العربية، ولم أسمع عن مثل ذلك باللغة الفارسية.

وطالما رجعت بمخيلتي إلى الوراء مئة عام، إلى أواخر القرن الثالث عشر الهجري حيث نزل الكتاب المذكور إلى الأسواق والمكتبات وتناقلته أيدي العامة والخاصة، وغزا الحوزات العلمية في قم وشيراز وأصفهان من بلاد الفرس والعجم، وكربلاء والنجف حيث العتبات المقدسة كما تزعم الرافضة المبتدعة، وكثيراً ما تساءلت بمرارة وأسى: هل ثار الشعب الإيراني يومئذٍ يتقدمه علماء الملّة والدين وحجج الإسلام الكبرى والصغرى، وآيات الله العظمى، وأنصار أهل البيت ـ زعموا ـ على الكاتب والكتاب

WWW.ATHAREBARTAR.COM

وانتصروا لدين رب الأرباب؟ هل قتلوا المؤلف المرتد؟ هل صلبوه؟ هل حرّقوا كتابه وحرّموه؟ هل طاردوهما في كل نادٍ وأخرجوهما من البلاد؟ هل حرروا المقالات وألّفوا الكتب والمصنّفات في الردّ على ذلك الزيغ وتلك الافتراءات؟ أم ماذا فعلوا يا ترى؟!

في الحقيقة والواقع لم يفعلوا شيئاً من هذا القبيل، ولكنهم اعترفوا للمؤلف بالعرفان والفضل الجزيل، وأكرموه وبجّلوه وصنّفوه في زمرة آيات الله المنافحين عن دينه، المجاهدين في سبيله! واعترفوا بجميله في الحياة وبعد الممات، وذلك حين دفنوه في العتبات المقدسة ـ زعموا ـ!! بالنجف الأشرف ببالغ الحفاوة والإجلال.

وجاء في ترجمته في كتاب شرح حال رجال إيران في القرن ١٢ و١٣ و١٤هـ: أنه «آية الله ميرزا حسين نوري المازندراني الطبرسي العالم المحدّث المحترم، صاحب التصانيف الكثيرة، المتوفى عام ١٣٢٠هـ والمدفون في العتبات المقدسة!! زعموا، تقديراً لعلمه وفضله وجهاده وغزارة إنتاجه، حيث أثرى المكتبة العربية الإسلامية بمؤلفاته وأسفاره، ومنها كتابه هذا: **(فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)!**» حتى جمال الدين الأفغاني[1] الذي كان واحداً ممن

---

(١) جمال الدين الأفغاني: واحد من رجال إيران في القرن التاسع عشر الميلادي، ولد في إيران بقرية أسد آباد عام (١٢٥٤هـ ـ ١٨٣٨م)، ومات في إستانبول (١٣١٤هـ ـ ١٨٩٧م) بداء السرطان في فمه، بعد أن قضى عمره عزباً ولم يعقب ولداً. رحل مع والده إلى أفغانستان وهو طفل صغير، وتلقى علومه الشرعية في النجف وهو شاب يافع. وتنقل بين عواصم الدول الشرقية والغربية، ولكن أخطر رحلة له كانت إلى مصر، حيث قضى فيها حوالي ثماني سنوات من محرم (١٢٨٨هـ ـ ١٨٧١م) حتى رمضان (١٢٩٦هـ ـ أغسطس ١٨٧٩م) أيام الخديوي إسماعيل، ثم ابنه توفيق الذي طرده من البلاد بتهمة الفسوق والفساد في الدين والدنيا. فخرج منها بعد أن حقق أهدافه ومنها:

أ) أنه غزا الأزهر معقل أهل السنة والجماعة، واستطاع أن يزحزحه عن جموده ويسلك به السبل المؤدية إلى دماره.

ب) أنه أسس أول محفل ماسوني وطني مصري تابع لمحفل الشرق الفرنسي بعد أن انسحب من المحفل الماسوني الإسكتلندي ـ لتخاذله عن تحقيق أهداف الماسونية، وكان مما قاله في نقد المحفل الإسكتلندي: «ما كنت لأتخيل أن الجبن يمكن أن يدخل=

WWW.ATHAREBARTAR.COM

. . . . . .

= بين أسطوانتي المحافل الماسونية. فإذا لم تتدخل الماسونية في سياستها وفيها كل بناء حر، وإذا آلات البناء التي بيدها لم تستعمل لهدم القديم وبناء معالم حرية صحيحة وإخاء ومساواة، ولذكّ صرح الظلم والعتو والجور، فلا حمل الأحرار مطرقة حجارة ولا قامت لبنايتهم زاوية قائمة، دعوني أكن ماسونياً نزيهاً، إذا لم يكن حرصاً على شرف شخصيتي فخوفاً من أن تُعاب الماسونية» وكان من رواد محفله المصري مئات من المثقفين من مسلمين ويهود ونصارى، وعلى رأسهم: محمد عبده، وأديب بيك إسحاق سكرتيره الشخصي ـ وهو أديب مسيحي كاثوليكي، مات شاباً فترك فراغاً كبيراً وأثراً عميقاً في نفس السيد الأفغاني ـ ويعقوب صنّوع اليهودي الإسرائيلي صاحب المجلة الهزلية النقدية (أبو نضارة) ونديمه الشخصي.

ج) ومنها: أنه أحيا الدعوة إلى القومية المصرية الفرعونية، وخطب في ذلك يقول سنة ١٨٧٨م: «إنكم ـ معاشر المصريين ـ قد نشأتم في الاستعباد، ورُبيتم في حجر الاستبداد، وتوالت عليكم قرون منذ زمن الملوك الرعاة حتى اليوم، وأنتم تحملون نِيْر الفاتحين، وتنحنون لوطأة الغزاة الظالمين، تسومكم حكوماتكم الحيف والجور، وتنزل بكم الخسف والذل وأنتم صابرون، بل راضون. فلو كان في عروقكم دم فيه كريات حيوية نابضة لما رضيتم بهذا الذل وأنتم ضاحكون... تناوبتكم أيدي الرعاة ثم اليونان والرومان والفرس ثم العرب والأكراد والمماليك... إلخ؛ وكلهم يشق جلودكم بمبضع نهمه، وأنتم كالصخرة المُلقاة في الفلاة لا حس لكم ولا صوت، انظروا أهرام مصر وهياكل منفيس وآثار طيبة ومشاهد سيوه وحصون دمياط، فهي شاهد بمنعة آبائكم وعزة أجدادكم».

[عن تاريخ الإمام محمد عبده، ص ٤٦ فما بعدها؛ وكتاب زعماء الإصلاح لأحمد أمين].

ووجَّه الهمم لتأسيس الأحزاب السياسية الوطنية.

د) ومنها: دعوته لوحدة الأديان، وكان يقول: «إن الأديان الثلاثة كلها أساسها واحد. وإنما يوسع شقة الخلاف بينها اتجار رؤساء الأديان بها». المصدر السابق.

ودعوته إلى وحدة المذاهب، وهو في الحقيقة ملحد لا يؤمن بمذهب ولا دين؛ شهد له بذلك الفيلسوف الفرنسي (رينان) حين قال في ترجمته: «تعرفت بالشيخ جمال الدين من نحو شهرين؛ فوقع في نفسي منه ما لم يقع إلا من القليلين. وقد خُيّل إليّ من حرية فكره ونبالة شيمه وصراحته وأنا أتحدث إليه، أني أرى أحد معارفي من القدماء وجهاً لوجه؛ وأني أشهد ابن سينا أو ابن رشد أو واحداً من أولئك العظام الذين ظلوا خمسة قرون يعملون على تحرير الإنسانية من الإسار». يعني: كبار الماسونيين العالميين. [عن كتاب زعماء الإصلاح، ص ٩١] كما شاع على لسان العامة والخاصة أمر إلحاده، =

WWW.ATHAREBARTAR.COM

عاصره لم يرد عليه بنفسه أو بواسطة تلميذه الإمام محمد عبده[١]!!!

= وذلك عندما خطب في دار الفنون وهو في طريقه من حلب إلى الآستانة خطبة قرر فيها: أن النبوة صناعة يمكن أن ينالها المرء بالرياضة الروحية. [ص ١١٠ المصدر السابق].

وفي مصر رماه بالإلحاد كبار علمائها وعلى رأسهم الشيخ عليش شيخ الأزهر. وأقر بذلك أنصاره وعلى رأسهم: سليم بيك عنحوري في كتابه (سحر هاروت). والسيد أحمد أمين الذي علق على شهادة (رينان) قائلاً: «وهذا أدق موقف، فرينان فيلسوف واسع الذهن، دقيق التعبير، لا يلقي الكلام على عواهنه» [المصدر السابق، ص ١١١].

هـ) ومنها: إخفاؤه لحقيقة مذهبه الجعفري، وتظاهره بأنه من أهل السنة والجماعة، فنسب نفسه إلى الأفغان وتجاهل نسبته إلى إيران ليخدع أهل السنة ويتزعمهم ليحقق فيهم مآرب أسياده. وفيما كان يدعي أنه أفغاني وسيد من سادات أهل البيت؛ وجدناه يذهب إلى أميركا ليحصل على الجنسية الأميركية، ولكنه أخفق وعاد بعد أن مكث فيها بضعة أشهر، جاء ذلك على لسان المؤرخ والمستشرق الإنجليزي المعروف (المستر بلونت) [المصدر السابق، ص٨٠].

(١) محمد عبده: واحد من أشهر رجالات مصر في القرن التاسع عشر الميلادي، ولد سنة (١٢٦٦هـ ـ ١٨٤٩م)، ومات (١٣٢٣هـ ـ ١٩٠٥م) بمرض السرطان في فمه أيضاً كأستاذه جمال الدين، الذي كان يجعله نداً لله رب العالمين، كما يتجلّى لكل من اطّلع على رسائلهما المتبادلة. فقد كتب إليه من بيروت إلى باريس بتاريخ ٥/جمادى الأولى/١٣٠٠هـ يقول: «مولاي المعظم ـ حفظه الله، وأيد مقاصده ـ ليتني كنت أعلم ماذا أكتب إليك، وأنت تعلم ما في نفسي كما تعلم ما في نفسك صنَعْتَنا بيديك.... وأنشأتنا في أحسن تقويم! فبك عرفنا أنفسنا وبك عرفناك، وبك عرفنا العالم أجمعين... فعنك صدرنا وإليك إليك المآب...!

إنني منك في ثلاث أرواح لو حلّت إحداها في العالم بأسره وكان جماداً لحال إنساناً كاملاً، فصورتك الظاهرة تجلّت في قوتي الخيالية، وامتد سلطانها على حسي المشترك، وهي رسم الشهامة وشبح الحكمة وهيكل الكمال. فإليها رُدَّتْ جميع محسوساتي، وفيها فنيت مجامع مشهوداتي، وروح حكمتك التي أَحْيَيْت بها مواتنا، وأَنَرْتَ بها عقولنا، ولطفت بها نفوسنا، بل التي بَطَنْتَ بها فينا، فظهرت في أشخاصنا. فكنا أعدادك وأنت الواحد، وغيبك وأنت الشاهد. ورسمُك الفوتوغرافي الذي أقمته في قبلة صلاتي رقيباً على ما أقدم من أعمالي، مسيطراً عليّ في أحوالي...

على أن ما يكون إلى المولى من رقائم [رسائل] ليس إلا نوعاً من التضرع والابتهال!!! ومع ذلك فإني لا أتوسل إليك في العفو عما تجد من قلق العبارة، وما ترى ممّا يخالف سنن البلاغة بشفيع أقوى من عجز العقل عن إحداق نظرِهِ إليك، وإطراق الفكر خشيةً منك بينَ يديك! وأيُّ شفيع أقوى من رحمتك بالضعفاء، وحنوّك لمغلوبي الحياء؟!! =

WWW.ATHAREBARTAR.COM

. . . . . .

= نحن الآن في مدينة بيروت نقضي بها مدة ثلاث سنوات... ولولا أطفالٌ رُضعٌ ونساءٌ لنا طُوَّعٌ... لكنت أول من تلقّاك في مدينة باريس لأسعد بالإقامة في خدمتك، وأفخرَ بذلك على العالمين...

أما ما يتعلق بنا، فإني على بينة من أمر مولاي، وإن كان في قوة بيانه ما يشكّك الملائكة في معبودهم، والأنبياء في وحيهم!!! ولكن ليس في استطاعته أن يشكك نفسه في نفسه...

وما حَكَمَ به سيدي من سلب الوفاء عن المصريين ربما تضافرت عليه الأدلة، وتشهد لنا وله عليه الحوادث. غير أننا لسنا أولئك. فقد أخرجنا المولى عن طباعنا وأنبتنا نباتاً حسناً غريباً، لا يغتذي بغذاء تلك الأرض، ولا ينمو بهوائها... وإني أعلم أن كلامي لا يزيد في يقين مولاي شيئاً، وسكوتي لا ينقص منه. فَلْنَعدُ عن هذا ونستمنح من كرمه الواسع أن يمنّ علينا بأمرين: أحدهما: إرسال رسمه الفوتوغرافي الجديد. فإن هذا الخادم [يعني نفسه] كان عنده نسختان من الفوتوغرافية الأولى: إحداهما: أخذها أعوان الضبطية [الشرطة] من بيتي عندما أودعت السجن، كما أخذوا كتاب الماسون بخط مولاي المعظم، والثانية: كان استجدانيها سعد أفندي زغلول وهو من خواص محسوبيكم، ولشفقتي عليه تركتها له أياماً ليعيش أعواماً، والثاني: أن يتابع ما ينشره من فصوله السياسية والأدبية في الجرائد أياً كانت... وإلى الآن نبحث عن مقالة (الشرق والشرقيين) ولا نجدها... ثم إننا نخبر سيادتكم خبراً تُسرون به؛ وهو أن أعيان المسلمين من آل بيروت وأمرائهم لم يألوا جهداً في إكرامنا والاحتفاء بنا... وما كل هذا إلا من آثار فضلكم. فلكم الشكر على كل نعمة وصلتْ أو تصل إلينا وإلى أعقابنا من بعدنا، ونرجو من سعة كرمكم أن تمنّوا على خادمكم [يعني محمد عبده] بأسطر من خطكم الشريف... والسلام».

٥/جمادى الأولى/١٣٠٠هـ

خادمكم محمد عبده

التوقيع انتهى

نقلاً عن وثيقة مصورة بخط محمد عبده (تصوير ١٣٤ ـ ١٣٧) في كتاب «مجموعة إسناد ومدارك آپ نشده درباره جمال الدين مشهور به أفغاني» الذي نشرته جامعة طهران تحت رقم (٨٤١)، والمحتوي على الوثائق التي عثر عليها عند جمال الدين الأفغاني. وقد نشر رشيد رضا هذه الرسالة في كتابه «تاريخ الأستاذ الإمام» (٢٩٩/٢) وقال: «فإنه أغرب كتبه، بل هو الشاذ فيما وصف به أستاذه السيد مما يشبه كلام صوفية الحقائق والقائلين بوحدة الوجود التي كان ينكرها عليهم بالمعنى المشهور عنهم».

نقلاً من كتاب «الإسلام والحضارة الغربية» للدكتور محمد محمد حسين.

ولقد أورد أنور الجندي في كتابه «صفحات مجهولة من الأدب العربي المعاصر» =

WWW.ATHAREBARTAR.COM

. . . . . .

= بعض الصفحات الفاضحة والمخزية عن محمد عبده؛ حيث يتحدث ببحث تحت عنوان: (ثلاثة زعماء من صالون نازلي فاضل ـ سعد زغلول ومحمد عبده وقاسم أمين) ذاك الصالون الذي استُدعيت واستُقدمت له من قبل الإنكليز لتكوّن صلاتٍ بطائفةٍ من شباب مصر لإعدادهم إعداداً معيناً، وليؤدوا أدواراً هامة في تاريخ مصر، وذاك الصالون الذي كُتب فيه جزء من تاريخ مصر لم يُرفع عنه الستارُ بعدُ تجمعت فيه أصول الزعامة السياسية والاجتماعية والدينية التي فرضت نفسها على مصر طويلاً، وما زالت الأقلام والكتب والصحف حتى عهد قريب تشيد بها وتمجدها، وتعدها بذرة النهضة والحرية، حيث بُذرت في هذا الصالون بذور السياسة التي نادى بها اللورد «كرومر»، والتي تطالب بالالتقاء بالإنكليز في منتصف الطريق، فنازلي فاضل كانت صاحبة الأثر البعيد في ربط صداقة سعد زغلول ومحمد عبده باللورد «كرومر»، وكان هذا مما قارب بين سعد ومصطفى فهمي صديق الإنجليز ورئيس وزرائها ثلاثة عشر عاماً ووالد «أم المصرين»، ومن المقطوع به أن نازلي فاضل هي التي توسطت لدى كرومر لإعادة الشيخ محمد عبده من المنفى... ويقول اللورد كرومر في كتابه (مصر الحديثة): «إن العفو عن الشيخ محمد عبده كان بسبب الضغط البريطاني» ومن المعروف أنه أُعيد برجاء نازلي فاضل، وبعد أن أعطت المواثيق إلى كرومر بأنه لن يشتغل بالسياسة العليا. وعندما عاد أصدر تصريحه الذي لعن فيه السياسة وساس ويسوس.

وأما قاسم أمين فقد أصدر في عام ١٨٩٢ كتابه (تحرير المرأة) وقد وضعه هذا الكتاب في صفوف المصلحين الاجتماعيين.... ولندع الأستاذ داود بركات رئيس تحرير جريدة الأهرام يشرح لنا الدواعي التي حوّلت قاسم أمين من رأي إلى رأي... ومن داعية متحمس للحجاب إلى داعية متحمس للسفور يقول:

«كانت الأميرة نازلي فاضل بنت الأمير فاضل الملقب بأبي الأحرار في تركية وزوجة خليل شريف باشا سفير تركية بباريس قد عادت إلى مصر بعد الاحتلال، فوثقت روابط ودّها مع اللورد «كرومر»، وفتحت ناديها لطائفة من نوابغ الأمة كالشيخ محمد عبده، وسعد زغلول، واللقاني، ومحمد بيرم في كل أمر. وفي تلك الفترة ألف الكونت «داركور» كتاباً سمّاه «المصريون»، وملأ صفحاته هجوماً على مصر حمل فيه على نساء مصر، فتصدّى له قاسم أمين وردَّ عليه مبيناً فضائل المرأة المصرية وجلالة تقاليدها، وكان ذلك دفاعاً عن الحجاب. واستنكر خطة بعض السيدات المصريات اللاتي يتشبهن بالأوروبيات، فاقتنص الخصوم الفرصة ليوقعوا بين تلك الطائفة من نوابغ الأمة وبين الأميرة، وأخذوا يكتبون في إحدى الصحف ضدهم، فلما كانت ذات ليلة والشيخ محمد عبده في دار الأميرة وقال لهم أحدهم: إن قاسم أمين الذي يؤيده إخوانه ـ ومنهم محمد عبده ـ يعنيها هي وحدها بذم المصريات اللاتي يقلدن الإفرنجيات ويسرن سيرتهن، =

WWW.ATHAREBARTAR.COM

وهما من أحق الناس بالردِّ عليه يومئذ لما لهما من المكانة المرموقة في العالم الإسلامي.

واليوم أجد لزاماً عليّ ـ وفاءً لكتاب الله العزيز الحميد ـ أن أتقدم لعلماء المسلمين ودُعاتهم في كل قطر ومصر بهذا العرض الموجز لكتاب **(فصل الخطاب)** مع ما تيسر من التعليق عليه؛ ليقفوا على حقيقة أمر القوم، وليكونوا على بيّنة من أمرهم بعد قيام الحجّة اللائحة والدليل الساطع والبرهان القاطع، ليحيا من حيَّ عن بيِّنة، ويهلك من هلك عن بينة، ولتستبين سبيل المجرمين، الذين يلبسون لبوس التقى والدين ونصرة آل البيت الطاهرين، بينما نجدهم يزدرون رسول الله الأمين ﷺ، ويطعنون في الكتاب المبين، ثم يدّعون أنهم أول المسلمين[1]! وهم في الحقيقة بين

= لأنها المصرية الوحيدة التي تقابل الرجال وتجالسهم في ناديها! فغضبت الأميرة واحتدم غضبها، وقالت للشيخ محمد عبده قولاً شديداً كان من نتيجته أن وجه الشيخ محمد عبده قاسم أمين إلى تصحيح خطئه بكتاب ينشره، حتى لا يفقدوا تعضيد الأميرة، وهكذا نتجت عن الفصل الكبير النتيجة الكبرى حيث أخرج مؤلفه: تحرير المرأة».

هذا نص ما كتبه داود بركات. وقيل: إن قاسم أمين في مقاله الأول عَيَّر الفرنسيين بسفور نسائهم، وما سبَّبه ذلك السفور من انحلال خلقي وفساد اجتماعي، ثم دافع عن المصرية المحجبة دفاع المؤمن.

ويتصل بهذا ما قيل من أن قاسم أمين كتب كتابه الأول عن تحرير المرأة تحت إشراف الشيخ محمد عبده، حتى إنّ فقرات من الكتاب تنمّ عن أسلوب الشيخ محمد عبده.

ولقد ثبت أن الشيخ محمد عبده كان عميلاً للإنكليز، ومستشاراً أميناً لهم إبان الاحتلال البريطاني لمصر والسودان. وكان لفتاواه ضد الجهاد المسلح في السودان أكبر الأثر في تقويض الثورة المهدية السودانية. كما كان أستاذه جمال الدين مستشاراً للإنكليز فيما يخص احتلال أفغانستان، ولعل الله ﷻ يعينني أن أخرج قريباً عنهما كتاباً يتناول أخطر الصفحات فيما خفي من سيرتهما كنت بدأت به منذ سنوات ولما يجد طريقه إلى النور.

(١) يعتقد الشيعة الجعفرية أنهم وحدهم مسلمون مؤمنون، وأن خصومهم من أهل السنّة والجماعة وسائر فرق الشيعة كفار مرتدون. فقد روى الكليني في الكافي عن أبي عبدالله (ع) أنه قال: «من أشرك مع إمام إمامتُه من عند الله مَنْ ليست إمامته من عند الله كان مشركاً بالله» ص ٦/٣٢٧، وعن الكاظم (ع) أنه قال: «من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات» ص ٦/٣٧، قال الشارح: فالزيدية والإسماعيلية وغيرهم من فرق الشيعة الباطلة كانوا كالمنكرين لخلافة علي (ع)، بل لنبوة رسول الله ﷺ!

WWW.ATHAREBARTAR.COM

WWW.ATHAREBARTAR.COM

ضال ومضلِّل، ومخادِع ومخدوع، وحاقد وحسود، وعميل ودخيل، وعنصري ومجوسي، ما زالت نيران معابد أجدادهم تضطرم في قلوبهم وتأكل أكبادهم وتفجّر أحقادهم على مرّ الدهور وكرّ العصور. وما مظاهر البكاء كل عام على الحسين ﷺ إلا ستاراً[١] يخفون وراءه بكاءهم على مجد بني ساسان المنهار تحت سنابك خيول المسلمين وجند ابن الخطاب[٢] المظفرين؛ قل موتوا بغيظكم أيها المنافقون، وانتظروا موهومكم لينصركم فإنا معكم منتظرون.

هذا، وإن النسخة التي بين يديّ من **(فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)** مطبوعة طبعة حجرية قديمة، وتقع في حوالي أربعمائة صفحة من قياس (٢٤× ١٦) سم، وتشتمل على ثلاث مقدمات وبابين، فيها من كل ما يكدّر الخاطر ويؤذي العين. فقد اجتهد مؤلفه ما

---

(١) ينتهز الشيعة ـ لأغراض سياسية بعيدة المدى ـ موسم عاشوراء كل عام لتجديد البيعة للأئمة من ذرية علي والحسين ﷺ، والبراءة من الخلفاء الراشدين وأهل السنة والجماعة، وتوكيد العهود على الثأر منهم عندما تسنح الفرصة. ومن أدعيتهم المأثورة في هذه المناسبة: «يا أبا عبدالله! إني سلْم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم إلى يوم القيامة... أسأل الله الذي أكرم مقامك وأكرمني أن يرزقني طلب ثأرك مع إمام منصور... وأتقرب إلى الله ثم إليكم بموالاتكم وموالاة وليكم، وبالبراءة من أعدائكم ومن أشياعهم وأتباعهم... اللهم خص أنت أول ظالم باللعن مني وابدأ به أولاً، ثم العن الثاني والثالث والرابع و... إلى يوم القيامة» ص ٤٥٦، مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي ـ فصل زيارة الحسين في يوم عاشوراء.

(٢) لما كانت جيوش عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، هي التي أسقطت الدولة الساسانية الفارسية المجوسية، وآلت إليه كنوز كسرى مع الغنائم، وسيقت إليه بناته مع السبايا، وارتوت أرض فارس من دماء المهزومين، وانطفأت نيران المجوسية، وعَلَت كلمة التوحيد وأسرع من بقي حياً إلى الدخول في الإسلام، وكَثُر المنافقون الحاقنون لدمائهم يتحينون الفرص للثأر... فلم يجدوا خيراً من التشيع سبيلاً، ومن عاشوراء وسيلة، ومن الكذب والافتراء باسم التقية ديناً. فتسلطوا على أكابر أصحاب رسول الله ﷺ سباً ولعناً، وتكفيراً، وكذا جميع الصحابة وأمهات المؤمنين، وبخاصة عائشة ﷺ، إلا علياً وقلة من الصحابة. وعلى كتاب الله ذماً وطعناً.. فويل لهم مما قالوا، وويل لهم مما كتبوا، وويل لهم مما يكسبون .